

والمحافظة على تنفيذ أحكام الله .

إن عمل المرأة في خارج البيت يحدث اختلالاً في الحياة الزوجية دون شك، وإن الوضع الطبيعي للمرأة أن يكون عملها في البيت، وعمل البيت عبء غير يسير، وإنه ليحتاج إلى تفرغ تام، لا سيما إن كان هناك أطفال .

أما إن لم يكن هناك ضرورة فإن عملها - كما ذكرنا - ضارٌّ مؤذٍ أشد الإيذاء، ذلك أن العمل يكون قد استنفد طاقتها، فتعود إلى البيت ضجرة، متوترة الأعصاب، لا تستطيع احتمال كلمة من زوجها ولا من أولادها^(١)، وغالباً ما تكون العلاقات بين الزوجة

(١) نشرت جريدة الأخبار ما يأتي :

المرأة التي كانت تصرخ بأعلى صوتها للمطالبة بمساواتها بالرجل، أصبحت الآن تصرخ لحمايتها من مضايقة الرجال في العمل . . . إن المرأة عندما دخلت مجال العمل وجدت نفسها وسط غابة من الرجال . . . وكما تقول (جلوريا تيانم) مديرة تحرير مجلة (ام إس) :

إن المرأة وجدت نفسها في هذا المجال معرضة للخطر . . . وتذكر (جلوريا) أن هناك مئات الحالات التي ظهرت في أوروبا وأمريكا لنمو ظاهرة الخوف والتوتر لدى المرأة العاملة، لدرجة أن هذه الظاهرة أصبحت عامة بشكل مثير . . . وقد نشرت عشرات القصص التي تروي ببساطة مدى =



العاملة وزوجها قائمة على أساس ماديّ بحث . .
وكثيراً ما تنشأ خلافات حادة تبدد جو الود والحب،
وإذا قدّمت المرأة من دخلها شيئاً من المساعدة فقدّ
الرجل قوامته ومسؤوليته ولم تعد المرأة - بحكم غيابها
عن المنزل - قادرة على رعاية البيت وتنشئة الأولاد .

وينبغي أن نُقنع بناتنا - لنحول بينهن وبين مخاطر
الاختلاط في العمل - بأنه ليس من الضروري أن
يستتبع تعلّم المرأة أن تعمل خارج المنزل .

= التهديد الذي تقع فيه المرأة في غابة الرجال .

وتستطرد (جلوريا) قائلة : إن هذه الظاهرة قد نوقشت في مؤتمر عام عقد
في نيويورك، حيث روت عشرات النساء كيف تحطمن في عملهن لأهنّ
رفض تحقيق رغبات الرجال الذين كنّ يعملن معهم .

جريدة الأخبار ١١/١١/١٩٧٧م

ونشرت الأخبار في عددها بتاريخ ٢٠/٥/١٩٧٧م عن مراسلها جلال
عيسى في جنيف ما يأتي : (أكد خبراء طب الصناعات أن العمل يضعف من
أنوثة المرأة، وقالوا: لا يشترط أن يكون العمل شاقاً . بل إن الأعمال
المكثية والذهنية وتحمل المسؤولية لها نفس التأثير .) وقالوا: (إن ما تعانيه
المرأة العاملة من متاعب نفسية في أثناء العمل يتعكس على حياة الأسرة
وأكدوا أن العمل يؤثر أيضاً على الرغبة الجنسية لدى المرأة). وفي الخبر أيضاً
تفصيلات أخرى .



فليتعلم بناتنا ماشئ من العلوم، ليتوسع إدراكهن، وتكبر عقولهن، وليشاركن في بناء الجيل المسلم المجاهد الجديد. . وإنها لمهمة جلييلة!!

ومثل الذين يتهاونون في الخلوة والاختلاط الآثم بدعوى أنهم رُبُّوا على الاستجابة لنداء الفضيلة ورعاية الخلق، مثل قوم وضعوا كمية من البارود بجانب نار متوقدة ثم ادَّعوا أن الانفجار لا يكون لأن على البارود تحذيراً من الاشتعال والاحتراق. . إنَّ هذا خيالٌ بعيدٌ عن الواقع، ومغالطةٌ للنفس وطبيعة الحياة وأحداثها.

هذا وقد بطلت الدعوى التي يزعم قائلوها أن الاختلاط يكسر الشهوة، ويهدب الغريزة، ويزيل هذا الجنون الجنسي، ويخفف من الكبت، ويبعد الفساد. ويطلانُ هذه الفرية قائمٌ متحققٌ بزيارة عابرة لأي بلد من بلاد أوروبا. . إن مثل هذه الزيارة تقنع من كان متردداً في تكذيب هذا الادعاء. . فلقد زاد الاختلاط من توقد الشهوة وعرامها. . وزاد من



الفساد. ومثله مثل الظمان يشرب من ماء البحر فلا يزيده شربه إلا عطشاً على عطش.

وإليك مثالاً واحداً - وما أكثر الأمثلة - على أن حياة الغرب تردت إلى الحضيض: فقد ذكرت جريدة الشرق الأوسط أن الطالب الأمريكي (جو فوتس) والبالغ من العمر ١٩ عاماً قد أطلق النار على أستاذه (جيمس بونجي) داخل إحدى قاعات الدروس في مدرسة (سانتا مونيكا) في كاليفورنيا فأرداه قتيلاً على الفور، وذكر بيان لرجال الشرطة صدر في وقت لاحق أن خلافاً قديماً كان قد نشب بين الطالب وأستاذه بسبب التنافس على حب إحدى الطالبات^(١).

إن الاختلاط لا يحقق للمرأة أي احترام، لأن ما يبدو من الاهتمام بالمرأة في الجلسات المختلطة ليس في حقيقته إلا احتقاراً للمرأة وازدراء بها، لأنهم ينظرون إليها على أنها متعة، ولو كانت عجوزاً لما اهتموا بها أبداً. . أما الإسلام فهو الذي يقدرها حق قدرها،

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط العدد ١٤٧، تاريخ ٤/١٢/١٩٧٨م.



ويوجب احترامها أمّا، ورعايتها بنتاً، وإكرامها زوجةً، والمحافظة عليها جارة وأختاً مسلمة.

فانتبهن يا بناتي العزيزات، يا بنات هذا الجيل، إن الرجل لا يحترم إلاّ المرأة التي تحترم فضيلتها وعفتها وحجابها. . ولا يرى في المترجعة المختلطة بالرجال إلاّ العوبة يُطاف من حولها للتلهي بها والاستمتاع.

والشيء الغريب العجيب أن أولئك الذين أخذوا يستعيرون حياة الفرنجة لم يستطيعوا أن يتخلوا عن تصورات أمتهم وقيمها وأعرافها، على الرغم من محاولات المائعين المنحلين الكثيرة لزحزحة الأمة عن تقاليدنا ومثلها، ولم يدرك هؤلاء المتفرنجون هذه الحقيقة إلاّ بعد وقوع النكبة المحضة والتعاسة الدائمة.

إن الإسلام عالج هذا الموضوع بصورة جذرية:

١ - فقد جاء الأمر بغضّ البصر، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فَرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.



وقل للمؤمنات يَغُضُّنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١﴾ .

وعدّ الشرع النظرة نوعاً من أنواع الزنا، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبِهِ مِنَ الزَّانَا فَهُوَ مَدْرُكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ: الْعَيْنَانِ زَانَاهُمَا النَّظْرُ، وَالرَّجُلُ زَانَاهَا الْخَطْيُ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيَصْدُقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يَكْذِبُ» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي (٢) .

(١) سورة النور، الآيتان ٣٠، ٣١ .

(٢) البخاري (الفتح ٦/١١ و ٥٠٢)، ومسلم ٥٢/٨، وأبو داود ٢/برقم



وفي رواية لأبي داود: «واليدان تزنيان فزناهما البطش، والرجلان تزنيان فزناهما المشي، والفم يزني فزناه القبل»^(١).

٢ - وجاء الأمر بتحريم الخلوة بالمرأة حتى ولو كان الرجل من أقارب الزوج. . فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم» رواه البخاري ومسلم^(٢). وعن عقبه بن عامر أن رسول الله - ﷺ - قال: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار. أفرأيت الحمو؟ قال ﷺ: «الحمو الموت»^(٣). رواه البخاري ومسلم^(٤). والحمو هو قريب الزوج.

(١) ابو داود ٢/ برقم ٢١٥٣. هذا وإن في تسمية هذه المحرمات زناً، تبشيعاً لهذه المعاصي، وتنفيراً منها، وتخويفاً للناس من الوقوع فيها، لما استقر في نفوس المسلمين من استعظام جريمة الزنا، وكونها من السبع الموبقات. فهذه المعاصي مع أنها محرمة لذاتها، فهي كذلك محرمة لسد الطريق التي تؤدي إلى تلك الفاحشة المقيتة. وهذا ما عرف في الفقه الإسلامي بسد الدرائع.

(٢) البخاري (الفتح ٦/ ١٤٢)، ومسلم ٤/ ١٠٤.

(٣) قال أبو عبيدة في معناه: يعني فليمت ولا يفعلن ذلك.

(٤) البخاري (الفتح ٩/ ٣٣٠)، ومسلم ٧/ ٧.



٣ - إن في تأديب الله لزوجات رسوله محمد ﷺ وتحديد علاقتهن بالرجال عظة بالغة ودرساً عظيماً. فلنقرأ الآيات التي تحدثت عن ذلك ففيها الكفاية لمن أراد الهداية .

قال تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفاً . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً﴾^(١).

(١) سورة الأحزاب، الآية ٥٩ .

(١) سورة الأحزاب، الآيات ٣٢ - ٣٤ .



وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بَيْوتَ
النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ (٢)
وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعَمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا
مُسْتَأْنَسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي
مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا
فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ
تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ
عَظِيمًا (٣) .

وزوجات رسول الله ﷺ هنّ أمهات المؤمنين ،
وهنّ موضع الاحترام والتكريم ، وهنّ محرمات على
المسلمين ، وقد بلغن منزلة في الدين والتقوى ليس
فوقها منزلة ، وفي بيوتهنّ تُتلى آيات الله والحكمة ،
ويشهدنّ تنزل الوحي والتطبيق العملي للإسلام في
مصدره الكتاب والسنة ، والصحابة جيل مثالي ، سما

(٢) أي نضجه .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٥٣ .



إلى أعلى مستوى يمكن أن يبلغه جيل ، وقد شهد لهم رسول الله ﷺ بالفضل ، ورضي الله عنهم ورضوا عنه ، قال تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ (١) .

ومع ذلك فقد حدّد علاقة هؤلاء الزوجات بأولئك الرجال الأفاضل على نحو ما نطقت به الآيات الكريمة التي أوردناها : فلقد أمرن بأن يُدنين عليهنّ من جلابيبهنّ ، ويلزمن بيوتهنّ ، ولا يتبرجن تبرج المرأة في الجاهلية ، وبألا يخضعن في القول في مخاطبة الرجال ، فيطمع الذي في قلبه مرض ، بل يتكلّمَن بمقدار الضرورة ، وقد قرّن تبارك وتعالى هذا بأمرهنّ بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وطاعة الله ورسوله ، ولقد كان ذلك كله ﴿ ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ وأمر المسلمين - إذا أرادوا أن يسألوهنّ متاعاً - أن يسألوهنّ من وراء حجاب ،

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠٠ .



فيحدثونهن من خلف ستار بفصل بينهم وبينهن،
ويقول تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ .

ولا يقولنّ قائل: إنّ هذا خاصّ بزوجات النبي
ﷺ دون سائر المسلمات، إنّ هذا مطلوب من
المسلمات جميعاً، كما هو مطلوب من أمهات المؤمنين
وذلك من وجهين:

الأول: أن رسول الله ﷺ قدوة للمسلمين،
وسلوكه مدرسة متبعة، يقول تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ
كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

والثاني: إذا كان مثل هذا الاحتياط في السلوك
والمعاملة مطلوباً من أمهات المؤمنين، وهنّ كما ذكرنا
من الاستقامة والتقوى، وهنّ ما قررنا من الحرمة
وجلاله القدر عند جميع المؤمنين الصادقين، فالمسلمات
الأخريات أحوج إلى الأخذ بهذا الاحتياط.



(١) سورة الأحزاب، الآية ٢١ .



هذا وإني أرى ألا تخلو هذه الكلمة المتواضعة من التنبيه إلى رأي خاطيء يقع فيه كثير من الناس، بعضهم مخطيء عن اجتهاد، وأكثرهم مغرض دسّاس، وذلك عندما يعمدون إلى الاستشهاد بحوادث أوردتها كتب السنة، فيريدون أن يعمموها ويسحبوها على ما يقع اليوم من اختلاط مستهتر هدام، فقد كتب بعضهم^(١) مقالات في صحف ومجلات، وردّ عليهم آخرون في مقالات ورسائل، ولست أريد أن أدخل في تفاصيل الرد عليهم، ويكفيني هنا أن أنبه إلى القولة الباطلة، وأن أكشف عن القصد السيء عند أكثر القائلين بها، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

فلتنبه يا عباد الله، ولنдрأ عن أنفسنا البوء والخطر قبل حلوله، ولنحذر مكر الشيطان. . فإنه شر مستطير على أنفسنا وأهلينا وأمتنا.

(١) من هؤلاء الأستاذ أحمد حسن الزيات، والشيخ أحمد حسن الباقوري وغيرهما.



ولنستجب لدعوة الله. نسعد في الدنيا والآخرة
﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا
دعاكم لما يحبيكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه
وأنة إليه تُحشرون واتقوا فتنة لا تُصينن الذين ظلموا
منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾^(١).

والحمد لله رب العالمين

محمد بن لطفى الصباغ

(١) سورة الأنفال، الآيتان ٢٤، ٢٥ .



فسح وزارة الإعلام رقم ٥٥٢٢/م وتاريخ ٢٣/٨/١٤١١هـ

مطبعة سفير - تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ * الرياض

